إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للمكرسين والمكرسات — يونية ٢٠٢٤

تلذذ بخدمتك وفي خدمتك

ان خدمة التكريس في الكنيسة تعد من أسمى أنواع الخدمة التي يمكن أن يقدمها الإنسان. فالكنيسة ليست مجرد بناء أو مكان للعبادة، بل هي مجتمع مؤمنين يجتمعون لخدمة الله والآخرين. من هنا يأتي مفهوم "التلذذ في الخدمة"، حيث يتحول العمل الكنسي من مجرد واجب إلى مصدر للفرح والسعادة الروحية.

فالتلذذ في الخدمة وبالخدمة يعني أن يجد الخادم متعة وسعادة حقيقية في تقديم الخدمات الكنسية المختلفة، سواء كانت روحية، اجتماعية، أو عملية. هذا الشعور ينبع من القلب ويعكس العلاقة العميقة بين الخادم والله، إذ يتم تنفيذ الخدمة بحب وإخلاص. "تلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري. (مز ٣٧: ٣ – ٥)

التلذذ في خدمة التكريس بالأخص هو مفهوم يتجاوز الواجب ليصل إلى مستوى الفرح الروحي والسعادة العميقة. من خلال الالتزام بالصلاة، وصدق الهدف، والعمل الجماعي، والتعلم المستمر. ان دواعي التلذذ في الخدمة كثيرة جداً، ولكن نأخذ منها بعض النقاط في هذا المقال:

- **<u>تلذذ بعشرة الله:</u>**

الحياة الروحية للخادم المكرس ليست مجرد سلسلة من الواجبات والالتزامات الدينية، بل هي علاقة حميمة مع الله تتسم بالحب، والشغف، والمتعة الروحية. التلذذ بعشرة الله يعني إيجاد الفرح والسلام العميقين في الحياة اليومية من خلال الارتباط الوثيق مع الله. في هذا المقال، سنتناول كيفية تحقيق هذا التلذذ في حياة الخادم المكرس.

التلذذ بعشرة الله هو الاستمتاع بالوجود في حضرة الله والشعور العميق بوجوده وتأثيره في حياة الخادم. هو الشعور بالفرح والسلام الذي يأتي من معرفة الله بشكل شخصي وقضاء الوقت في التأمل في كلمته والصلاة. هذا النوع من العلاقة يتجاوز الممارسات الروحية او الخدمية ليصبح أسلوب حياة يجلب الراحة والطمأنينة.

ان محبة المسيح أطيب وأفضل من كل أفراح العالم، بل نستطيع أن نقول بكل تأكيد إنه لا توجد مقارنة بين محبة المسيح الدائمة وأفراح العالم الفانية، محبة المسيح السامية وأفراح العالم الزائلة» الذي وإن لم تروه تحبونه، ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن، لكن تؤمنون به، فتبتهجون بفرح لا يُنطق به ومجيد» (١بط١:

- **<u>تلذذ بالعطاء:</u>**

"بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة اولادها هكذا اذ كنا حانين اليكم كنا نرضى ان نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا ايضا لأنكم صرتم محبوبين الينا فأنكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا و كدنا اذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله و نحن عاملون ليلا و نهارا كي لا نثقل على احد منكم انتم شهود و الله كيف بطهارة و ببر و بلا لوم كنا بينكم انتم المؤمنين كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده و نشجعكم و نشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم الى ملكوته و مجده." (١تس ٢ : ٥ – ١٢)

يشبه القديس بولس الخادم الحقيقي بالأم المرضعة! فهي اقوى العلاقات الإنسانية، والتي تتلذذ فيها الام المرضعة برعاية أولادها، بل وان تقدم لهم من روحها بمتعة وفرح من دون انتظار مقابل من أي نوع. فعطائها الأمين المحب يجعل نفسها تتلذذ باستمرار بدون أي تذمر. فالمرضعة تضع أولادها أولوية وتهتم بان تغذيهم وتنميهم.

كذلك شبهه بالأب لأولاده، فيحمل ايضا هذا المفهوم متعة الإحساس بالمسئولية تجاه المخدوم، كما يتلذذ الاب بإحساسه انه يقدم ويعطي أولاده بروح مسؤولة لا تتوانى من ان تحفظ وتنمى وتهذب هكذا الخادم الأمين الذي يتلذذ بمسؤولياته تجاه الخدمة والمخدوم , فتكون طاقة عطاء لا تنضب ابداً. فلنتلذذ بالعطاء!

- **<u>تلذذ بتوبة مخدوميك:</u>**

"أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ ". (لو١٥: ٧) بالطبع تفرح السماء وتتهلل الملائكة بتوبة الخاطئ وهكذا الخادم الحقيقي يتلذذ حينما يرى خروفاً ضالاً عاد الى حظيرة الرب. فخلاص النفوس هو غاية تكرسنا وخدمتنا فكيف لا اتلذذ وافرح واتهلل برجوع الخاطئ عن طريق ضلاله!

"فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا". (يع ٥:٢٠) فلنتلذذ بتوبة المخدومين!

❖ **تلذذ بالاتكال على الرب:**

ان للاتكال على الرب بركات عظيمة لا يمكن احصرها تجعل الخادم يتلذذ كل أيام حياته: بركات الاتكال على الرب:

١. **الفرح:** ويفرح جميع المتكلين عليك إلى الأبد يهتفون وتظللهم ويبتهج بك محبو اسمك (مز ٥: ١١)
٢. **البهجة والخلاص:** أما أنا فعلي رحمتك توكلت. يبتهج قلبي بخلاصك (مز ١٣: ٥)
٣. **الحفظ**: احفظني يا الله لأني عليك توكلت (مز ١٦: ١)
٤. **عدم الخزي**: إليك صرخوا فنجوا عليك اتكلوا فلم يخزوا (مز ٢٢: ٥) احفظ نفسي وأنقذني لا أخزي لأني عليك توكلت (مز ٢٥: ٢٠)
٥. **النصرة**: الرب عزي وترسي عليه اتكل قلبي فانتصرت ويبتهج قلبي وباغنيتي أحمده (مز ٢٨: ٧)
٦. **النجاة**: عليك يارب توكلت لا تدعني أخزى مدى الدهر بعدلك نجني (مز ٣١: ١) .
٧. **الستر والحماية:** ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك وفعلته للمتكلين عليك تجاه بني البشر تسترهم بستر وجهك من مكايد الناس (مز ٣١: ١٩-٢٠)
٨. **عدم العقاب**: الرب فادي نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يعاقب (مز ٣٤: ٢٢)
٩. **التدخل الإلهي في طريقنا**: سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري (مز ٣٧: ٥)
١٠. **عدم الخوف:** الله أفتخر بكلامه على الله توكلت فلا أخاف ماذا يصنعه بي البشر (مز ٥٦: ٤)
على الله توكلت فلا أخاف ماذا يصنعه بي الإنسان (مز ٥٦: ١١)

كيف امام كل هذه الوعود الإلهية ان لا نتلذذ بالاتكال على الله من كل قلوبنا! حتى ان الرب يسوع الكلمة المتجسد كان متكلاً على ابيه لكي يعلمنا المثل عب ٢: ١٣ فلنتلذذ بالاتكال على الله!

❖ **تلذذ بالتلمذة:**

الحياة المسيحية ليست فلسفة نظرية أو مجرد معلومات تدرس، بل حياة وسلوك وإيمان ينقل ويورث ويستمر عبر الأجيال. والسيد المسيح بدأ خدمته باختيار أشخاص دعاهم تلاميذ وكانوا يرافقونه كل الأوقات ليسمعوا ويروا ويستلموا منهج حياة وليس فقط مجرد معلومات. كما ذكر معلمنا لوقا البشير: ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوه (لوه: ١١) وامتد الأمر عبر العصور الأولى للمسيحية إذ لقبت كل من يدخل إلى الإيمان بـ (تلميذ). وكلمة تلميذ تطلق فقط على المراحل الأولية في التعليم. لأنها تعبر عن البساطة والاتضاع والخضوع. لذلك نعتبر مبدأ تلميذا في الكنيسة والخدمة من أهم المبادئ التي تؤمن سلامة الخدمة. فلا تجد في الكنيسة معلم إلا ويحسب تلميذا لمعلم آخر، لأن التلمذة تحفظ الإنسان من الكبرياء ومن السلوك بحسب المنهج الشخصي. وهي تضمن سلامة الطريق. وتؤمن الهدف وتحقق الوحدة

حينما يفقد الخادم محبته للتلمذة يصاب بالجمود ويتراجع عن سماع التعاليم، ويستكبر أن يصير تلميذا يجلس ويستمع ويتعلم. ويستثقل أن يحضر قداس أو عشية بها عظة. وأخطر ما يصيب الخادم أن يشعر بالاكتفاء عن التلمذة أو التعلم ويردد إني غنى وقد استغنيت. ولا يعلم أنه شقي وفقير.

فالتلمذة تضمن تواصل الأجيال وتحفظ من الانفرادية وتنجي من الشعور بالاكتفاء وتضيف الخبرات العملية. طلب أليشع أن يكون له روحين من معلمه إيليا ولقبه بمركبة إسرائيل وفرسانها، وهذا ما يجب أن يشعر به التلميذ تجاه معلمه، لأن الثقة في المعلم تأت بالتلمذة الناجحة. وحينما يرى الله أن التلميذ يثق في معلمه يهبه الله لا بسبب بر معلمه، بل بسبب اتضاعه كتلميذ. عرفنا آباء البرية أن من الكرامات التي لا توصف في السماء هي كرامة تلميذ خاضع مطيع. أخوتي الخدام المكرسين أحببوا التلمذة فهي تحميكم من هم التفتيش عن الطريق. أحببوا التلمذة لأب الاعتراف لأنه بقدر أمانتنا معه بقدر ما تعمل فينا النعمة من خلاله. أحببوا التلمذة فهي خلصت كثيرين بلا تعب، وتعب كثير بدونها لا ينفع شيء. أحببوا التلمذة وأسعوا ورائها لأنها تجلب الرحمة في الدينونة لأنه ليس من العدل أن يطالب التلميذ كالمعلم. ليتك ندخل إلى الكنيسة وأنت تحسب نفسك أنك أصغر تلاميذها لتنهال عليك البركات والمراحم ولا ننسى بسبب الرتبة او الملابس المميزة التي نرتديها. فتلذذ بالتلمذة!

❖ **تلذذ بالضيقات:**

"فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ" (رو ١٢: ١٢)

كان قداسة البابا شنودة الثالث في كل المشكلات يقول "ربنا موجود، وكله للخير، ومسيرها تنتهي". وكان يقول: "المفروض أن نقول لكل أحد إن كل باب مغلق له ألف مفتاح، والله يستطيع أن يفتح جميع الأبواب المغلقة. ونقول له إن كل ظلمة لابد بعدها نور، وكل مشكلة لها حل أو عشرات الحلول، وكل ضيقة لها إله هو إلهنا الصالح الذي يُخرج من الجافي حلاوة ومن الآكل أكلاً،

والذي يحوّل كل الأمور إلى الخير. إن كل الأمور التي تمر بنا في حياتنا إن كانت خيرًا ستصل إلينا خير وإن كانت شرًا فالله صانع الخيرات يحول الشر إلى خير. لابد أن تعلموا أنكم في يد الله وحده، وليس في أيدي الناس، ولا في أيدي التجارب والأحداث، ولا في أيدي الشياطين. أنتم في يد الله وحده". وينصحنا قداسة البابا بالصلاة وانتظار عمل الرب دون ضيق أو تذمر أو احتجاج.
إن كثيرًا من الناس تمر عليهم التجارب والضيقات فتعصرهم ويقعون في الكآبة الشديدة وربما اليأس، ولكن المؤمنين يثقون أن كل الأشياء تعمل معًا للخير فيعشون في سلام وفرح في المسيح، فالضيقات مدرسة للصلاة وتقوية الإيمان والنمو في الخبرة مع الله

واعلم أن التجارب نافعة بلا شك. ولولا منفعتها، ما كان الله الشفوق يسمح بها..
وما أكثر الفضائل التي يمكن أن نحصل عليها، إن كنا نتعامل مع الضيقات بطريقة روحية.
إنها تقوى النفس، وتمنحها ألوانًا من الخبرات، سواء في معالجة المشاكل، أو في الرجاء والإيمان بعمل الله. أو في الحكمة التي يقتنيها المختبرون، أو في التدرب على الصمود وقوة الثبات أمام الضيقة حتى تنتهي، مع التدرب على الاحتمال والصبر...
ولولا الدخول في بوتقة التجارب، لأصبحت النفوس هشّة مدلّلة لا تقوى على شيء، ولم تتدرب على الدخول في الصعاب واحتمالها..
ان الضيقات هي مدرسة الصلاة، مدرسة الحكمة، مدرسة التواضع، مدرسة الرجاء.
"وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي ". (زك ١٣: ١٩) فلنتلذذ في الضيقات!

في النهاية افرحوا ان اسماءكم كتبت في السماوات. (لو ١٠: ٢٠)

فنتلذذ بالوعود الإلهية!